الحياة الدينية للأندلسيين بعدسقوط غرناطة

أ.د. وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي–جامعة بغداد

الملخص :

سيتناول البحث حياة الأندلسيين الدينية بعد انتهاء الحكم الإسلامي في غرناطة في ظل السلطة الحاكمة المسيحية والمتعصبة للكثلكة ،فقد كان العامل الديني هو الفيصل الذي تحكم في طبيعة العلاقة بين الأندلسيين والقشتاليين، فقد سعت قشتالة إلى جعلهم مسيحيين من خلال المراسيم والقوانين التي صدرت من حكام تلك الفترة . فالدين كان سبب مباشر في مأساة الأندلسيين التي تستحق أن توصف بأنها وحشية إنسانية .

Abctract

The study deals with Andalusian religious life after the end of the Islamic rule in Granada under the Christian ruling authority and the fanatic of the Catholicism. The religious factor was the Faisal who ruled the nature of the relationship between the Andalusians and the Castalians. Many laws have forced them to leave their religion. Religion was a direct cause of the tragedy of the Andalusians, which deserved to be described as human brutality.

المقدمة

لا يمثل تاريخ نهاية الوجود السياسي والعسكري في الأندلس مجرد هزيمة للمسلمين في تلك البقاع أنما يمثل هزيمة حضارة بأسرها، حضارة عريقة تميزت بسمات تجسدت فيه عبقرية الفكر الإسلامي مع جمال الطبيعة والتسامح المجتمعي المنفتح .

لقد أحدث خبر أستسلام غرناطةهزة عنيفة عند الباحثيين الذين اتجهوا إلى البحث والتحليل للوصول إلى الأسباب التي كانت وراء ذلك المصير . فوجدوا أن صراع الأبن مع أبيه والعم مع أبن أخيه ، في وقت كانوا فيه بحاجة إلى الوحدة للوقوف أمام القوات القشتالية التي أقتربت من قلب غرناطة ، فضلا عن حقيقة ان سقوط غرناطة كان طبيعة حتمية لعدة عوامل سياسية واجتماعية ، تظافرت على مر العقود للوصول إلى تلك النهاية ،كما لابد من الأشارة أن انهيار غرناطة السريع لم يكن ليحدث لولا وجود السلطان أبي عبد الله الصغير.

عاش الأندلسيون حياة صعبة بعد سقوط غرناطة ، فكانوا صورة للصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، كان العامل الديني هو الفيصل الذي تحكم في طبيعة العلاقة بين الأندلسيين والقشتاليين، إذ سعت قشتالة إلى جعلهم مسيحيين بالقوة من خلال المراسيم والقوانين التي صدرت من حكام تلك الحقبة .

وسيتناول البحث ما يأتي :-

أولا- محاولة نشر الكثلكة بين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة .

ثانيا :- جهاد الأندلسيين للحفاظ على دينهم الإسلامي.

أولا- محاولة نشر الكثلكة بين الأندلسيين بعد سقوط غرناطة .

من خلال التمعن في بنود معاهدة التسليم يبدو بشكل واضح أن حقوق الغرناطيين محفوظة ومصانة ومنها الحقوق الدينية . لكن المتتبع للسياسة الإسبانية في تلك الحقبة يجد بشكل واضح أنها تسير من قبل رجال الدين الذين كانوا منقسمين في رؤيتهم في أسلوب التعامل مع الأندلسيين إلى مجموعتين، الأولى يمثلها القسيس هرناندث دي طلبيرا ومعه أمين سر الملكة ايزابيلا فرناندو دي زفرة والحاكم العسكري لغرناطة الكونت تندله المنحدر من أسرة مندوزا،

وكانوا يدعون إلى المحافظة على الوضع كما هو ودمج الأندلسيين في المجتمع المسيحي الجديد تدريجياً وسلمياً [1]، فقد كان فرناندو دي زفرة يتقن اللغة العربية وعلوم الحضارة الإسلامية وعارف بالعادات والتقاليد وكان يحرص على الظهور كصديق، لأنه يعتقد أنها أفضل أسلوب للتعامل مع الأندلسيين، أما الحاكم العسكري الكونت تندله فكان حريصاً على التعاون مع أهل غرناطة، لأنهم يساهمون في إطعام الجنود وإيوائهم، فضلا عن سعيه الابتعاد عن الدخول في معركة مع سكان غرناطة، لأن معاهدة التسليم سمحت للغرناطيين الاحتفاظ بأسلحتهم الفردية، أما رئيس اساقفة غرناطة هرناندث دي طلبيرة فكان يعتقد أن كسب مودة الأندلسيين سيكون السبيل لتحويلهم الى الكثلكة لذلك درس اللغة العربية والتاريخ والعادات والتقاليد العربية الإسلامية وأمر جميع القساوسة بفعل الشئ نفسه، وأشرف على ترجمة بعض الكتب الدينية الكاثوليكية إلى اللغة العربية ووضعها في متناول سكان غرناطة، إلا أن النتائج التي تحققت لم تكن كافية لترضي الملكة إيزابيلا الكاثوليكية، فهي لم تتمكن في غضون السبع سنوات التي تلت الانتصار على مملكة غرناطة من تنصير المملكة، فأمرت رئيس أساقفة طليطلة خمينيس بالتوجه إلى غرناطة سنة (1499م) ليتولى مهمة تنصير الغرناطيين [2] .

كان القسيس خيمنيس يمثل المجموعة الثانية فهو يؤمن بتطبيق سياسة القوة بشكل سريع ومنظم وأجبار جميع الأندلسيين من أصل عربي ومسلم على أعتناق المسيحية، وبدأ بسرعة بتنفيذ سياسته منذ سنة (1499م)[3]، ولاسيما أنه لم يرضى عن نتائج جهود طلبيرا في تنصير سكان مملكة غرناطة، كذلك رفض جهود طلبيرا لترجمة الانجيل إلى اللغة العربية لأنها لغة نجاسة، ولم ينجح طلبيرا والحاكم العسكري تندله بأقناع خيمينس بأعطائه الوقت الكافي ، وإن استعمال القسوة والقوة سوف يؤدي إلى مشاكل وصدامات مع سكان غرناطة، إلا إن خيمينس كان مصصماً على المضي في تنفيذ سياسته ليثبت للملكة إيزابيلا نجاحه في ما فشل فيه طلبيره [4].

بدأ خيمينس بتنفيذ سياسة القمع والعنف من أجل أرغام الاندلسيين على التنصر، وبلغ عدد من تنصر لأول مرة (50) ألف في سنة (1499م) ورغم تنصرهم بقوا في موضع الشك والاتهام المستمر، كذلك أمر بالقبض على عدد من رجال الدين المسلمين وسجنهم، بسبب امتناعهم عن إصدار فتوى تسمح للمسلمين بترك الدين الإسلامي والانتقال إلى الكاثوليكية، كذلك أصدر في سنة (905هـ / 1499م) الأوامر إلى الأندلسيين بتسليم ما بحوزتهم من كتب عربية ومصاحف، وجمعها وأحرقها في باب الرملة، حتى قدر عددها البعض (80) ألف كتاب، بينما قدر البعض الاخر العدد بمليون وخمسة آلاف، ثم أصدر أوامر أخرى، منها الإجبار على التنصير وتحويل المسجد الجامع في غرناطة إلى كنيسة باسم سان سلفادور وإجبار الأندلسيات على الزواج من الاسبان المسيحين وإجبار الأندلسيين

على الزواج بمسيحيات، إلا إن تلك الإجراءات زادت من حدة التوتر فكانت انتفاضة حي البيازين سنة (905هـ / 1499م) ومن ثم ثورة البشرات في سنة (906هـ/ 1501م) وكلتاهما فشلتا في تحقيق أهدافها [5] .

كان خيمينس يؤمن أن تنفيذ سياسته أمر سهل من خلال الاقناع والرشوة ثم التهديد، ولابد أن تكون البداية من تنصير فقهاء المسلمين، فأمر باستدعائهم إلى كنيسة كانت مسجداً، وبعد مواجهة من الجدل والمناظرة التي تستمر أحيانا معظم النهار ليتوقف ليلا وتستأنف في اليوم التالي، وكان موضوع المناقشة يدور حول أفضلية وتفوق المسيحية على الإسلام، وأن القشتاليين انتصروا لأن الله معهم، ولم ينجح خيمينس في إقناع الفقهاء الذين تأكدوا أنه يمكر للمسلمين [6].

وبعد فشله في إستمالة الفقهاء المسلمين والتأثير عليهم، اتبع أسلوب التواصل المباشر مع عامة الناس، إذ أخذ يستدعيهم ويحاورهم ويرشيهم وإعطائهم الوعود بالثروة والأراضي، فاستهدف السكان الذين كان أحد أجدادهم نصرانيا ثم أسلم، ويحثهم على العودة للمسيحية [7]، إلا أن الفقهاء تصدوا له بالاحتجاج لأن بنود معاهدة التسليم تنص على " وأن لا يقهر من أسلم على الرجوع للنصارى ودينهم، وأن من تنصر من المسلمين يوقف أياما حتى يظهر حاله ويحضر له حاكم من المسلمين وآخر من النصارى، فإن أبى الرجوع إلى الإسلام تمادى على ما أراد " .

إلا إنه استمر في نهجه حتى قيل إنه أنفق معظم ماله الشخصي على الهدايا والرشوة، فما كان من الفقهاء إلا النزول بين الناس، ليشرحوا لهم مكر خيمينس وغايته الحقيقية، ويطلبوا السكان عدم قبول الهدايا، إلا إن خيمينس أمر جنوده في (18 كانون الاول 1499م) بالتوجه إلى حي البيازين وإحضار ما يمكنهم من السكان، فجمعوا له في الكنيسة حوالي (3000) أندلسي وبعد الحوار والمناظرة أعلنهم مسيحيين، فتصدى له الفقهاء محتجين ببنود معاهدة التسليم وعمت غرناطة الفوضى والاحتجاج بصوت عال، فأدرك خيمينس مكانة الفقهاء وأثرهم في منعه من تنفيذ سياسته، فلجأ إلى إستدعائهم وتهديدهم، ثم استدعى إلى الكنيسة شيخ من شيوخ بني زيري وناظره وطلب منه الافتاء بقبول التنصير والدخول في الكاثوليكية، إلا أن الشيخ رفض رغم كل محاولات خيمينس وهداياه، فمنعه من الخروج من الكنيسة وسجنه مع التعذيب ومنع الطعام والشراب عنه، وبعد أيام خرج إلى سكان غرناطة يخبرهم أن شيخهم رأى منام وسمع صوتاً من السماء يأمره بالتنصر وهو يدعو كل المسلمين إلى الاقتداء به والدخول في الدين المسيحي، إلا أن الغرناطيين لم يقتنعوا بقصة خيمينس، فبدأ بسجنهم وتعذيبهم وإجبارهم على التنصر .

كان هدف خيمينس النجاح في تنصير عدد مناسب من الغرناطيين ليثبت للملكة نجاح سياسته، إلا أنه أدرك صعوبة المهمة، لأنه أكتشف أن المسلم يخرج من كنيسته إلى منزله ويقرأ القرآن ليعود بعقيدة أقوى على التمسك بالإسلام ورفض المسيحية، كما تولدت لديه قناعة بضرورة قطع الصلات بين الاندلسيين وتراثهم وحضارتهم ومنع استعمال اللغة العربية، فأمر جنوده بالطواف في البيازين يأمرون السكان بإخراج ما يملكون من الكتب والتهديد بالعقاب الشديد لمن أخفى كتاب، فجمع أكثر من مليون كتاب، اختار خيمينس من بينها (300) مخطوط بالعلوم المختلفة كالطب والفلك والكيمياء والرياضيات [8]، وأضرم النار بما تبقى منها، حتى كانت سحابة كبيرة من الدخان، فأحرق بذلك قسم كبير من التراث الإسلامي والإنساني [9].

ثم لجأ من أجل تنفيذ سياسته إلى أتباع أسلوب الاستفزازات والمضايقات للأندلسيين المسلمين، ولاسيما الفقهاء، وكان قصده من وراء ذلك هو أن تصدر من الأندلسيين المسلمين ردة فعل لتكون ذريعة لتنفيذ مخططه[10].

فكان الدين عنصر مهم في الحياة العامة بعد سقوط غرناطة ، فخلال السبع سنوات التي تلت تسليم غرناطة، فشلت جميع المحاولات السلمية من أجل تنصير الأندلسيين، لذلك بدأت سلسلة من الانتهاكات لبنود معاهدة التسليم[11] التي ضمنت الحقوق الدينية للأندلسيين، منها على سبيل المثال لا الحصر.

أنها بدأت بمنع أبناء المسلمين من تلقي تربية إسلامية، فلا يسمح للآباء بختان أبنائهم، ومنعتهم من تعليم أبنائهم لغتهم، وأجبرتهم على تعميدهم وتنشئتهم على مبادئ الكاثوليكية، والحضور الإجباري للقداس، وإجبارهم على أكل لحم الخنزير وشرب الخمر حتى الثمالة، ومنعهم من الاحتفال بالمناسبات الدينية الإسلامية، وتحويل المساجد إلى كنائس، وأنشئت مفتشية تدقق في الأموال التي كانت بحوزة رجال الدين المسلمين وذلك بين سنة (1505-1527م) ومصادرة الكتب الدينية، فكانت القسوة والموت ضد من رفض التنصير [12].

وفي 12 شباط من سنة (1502 م) أصدرت إيزابيلا مرسوماً يجبر الأندلسيين بين أمرين هما التنصير أو الرحيل، إذ جاء في نص المرسوم الملكي طرد " أعداء الدين المسيحي " من كل أنحاء قشتالة ممن لم يتعمدوا بعد، فلا يبقى ذكر عمره فوق الرابعة عشرة وأنثى تجاوز عمرها الثانية عشرة بعد شهر نيسان، وسمح للأندلسيين ببيع أملاكهم، ومنعهم من أخذ الذهب والفضة والمجوهرات، وقد فشلت جميع محاولات الأندلسيين إلغاء أو تأجيل تنفيذ المرسوم الملكي، فرحل نحو (300.000) أندلسي إلى المغرب والجزائر وتونس ومصر والشام والقسطنطينية [13].

وسار الملوك الذين جاؤا بعد الملكين الكاثوليكين على منهج القسوة ذاته ضد الأندلسيين، فكان كارلوس الخامس أكثر قسوة وحقد وكذلك فيليب الثاني الذي أصدر في سنة(1556م) أمرا بمنع الأندلسين من التجول في أنحاء المملكة إلا بأذن من محاكم التفتيش أي الأقامة الجبرية، وصدر أمر أخر في سنة(1559م) بتشديد الرقابة على كل أندلسي من أصل مسلم أو متعاطف معهم [14].

وربما من الضروري الحديث عن بعض الأساليب التي اتبعت في حملات التنصير، منها إنشاء المدارس، فقد أسس فيليب الثاني المدارس من أجل تعليم أبناء المسيحيين الجدد، فعلى سبيل المثال في منطقة طرطوزا توجد مدرستان هما :(Colegio de Los Domminicos de Tortosa)، (Colegio Real) [15]،ولم تعطي نتائج مشجعة لأن معتنقوا الدين المسيحي من الأندلسيين وجدوا أنفسهم في مجتمع يقف ضد الحضور الأندلسي، ويحمل تغييرات عميقة تتعلق بالتقاليد، فضلاً عن مهاجمة المسيحيين للدين الإسلامي مما أثار سخط المسلمين، لأن تفسير المسيحيين للإسلام يتضح من خلال نصوص مكتوبة طعنت بالإسلام، وأبرزت قيمة الديانة المسيحية، ومن ذلك كتابين منسوبين إلى Perez Mastín de Ayala() وكان الغرض من تأليفهما هو تعليم الدين المسيحي للمعتنقين الجدد من الأندلسيين وهما :-

1- المذهب المسيحي باللغة العربية والإسبانية:- وفيه حاول المؤلف توجيه نقد للدين الإسلامي وأعطاء صورة سلبية عنه، وكان ذلك النقد يحمل بشكل واضح الحقد والبغض، ومن نصوصه يبدو التهكم على الدين الإسلامي . كما جاء فيه ترجمة للصلاة وبعض شعائر الدين المسيحي باللغة اللاتينية . وكانت ترجمة سطحية في المضمون والمعنى، فضلاً عن الأخطاء اللغوية، وكان الأندلسيون يجدون أنفسهم أمام اعتقادات لا تتفق مع اعتقاداتهم مثل الشعائر التي تفرضها الكنيسة، لاسيما أن الديانة المسيحية معترف بها في القرآن[16] .

2- الانحراف بالنسبة لمعتنقي المسيحية الجدد :- ويحمل في نصوصه الاتهام للمعتنقين الجدد للديانة المسيحية بالاستناد على تفاصيل الحياة اليومية التي يمكن عدها شاهد على تطبيق الإسلام [17].

ويمكننا القول أن الكنيسة أقامت محاكم التفتيش لتحاكم كل من تمسك بدينه، وجعلت من رسالة المسيح دعوة عنصرية ترتكب المآسي وتطارد الأبرياء وتحرق بالنار وتعذب الأطفال، فجعلت الحياة اليومية للأندلسيين صعبة جداً، على الرغم من لجوئهم إلى التقية [18].

ومن الأمثلة على من نال العقوبة من محاكم التفتيش،أنه في سنة(1576م) سلم عمال محاكم التفتيش سيدة غرناطية من مدينة لوغرونيو اتهمت بالارتداد عن الكاثوليكية، فكان العقاب أن انتزعوا أطفالها ووزعوا على بيوت المسيحيين القشتاليين، ثم نصبت لها في ساحة المدينة المشنقة، وبعد تنفيذ حكم الإعدام نقلت إلى منصة الحرق وأضرمت في جثتها النيران [19]. كما حملت إلى محاكم التفتيش أندلسية اسمها المسيحي خوانا، وكانت مستعبدة عند أحد القشتاليين في مالقة، لأنها زلت قدمها وقالت " يا مُحَمَّد" .

ويقدر عدد الذين أحرقتهم محاكم التفتيش (31.912) أندلسي وأندلسية، كما أحرقت تماثيل رمزية لـ (17.659) أندلسي تمكنوا من الفرار خارج اسبانيا أو الاختفاء، وإن المجموع الأندلسيين المحكوم عليهم من قبل محاكم التفتيش بين حرق وعقوبات يفوق (303.362) أندلسي[20] .

يمكن القول أن الكنيسة القشتالية لم تتمكن من توفير الإمكانيات أو اتباع السياسة السليمة من أجل تحويل الأندلسيين إلى الديانة المسيحية برضى وقناعة، فهي رفضت سعى طلبيرة لترجمة الأنجيل، كما لم تعتني بتوفير رجال دين يتقنون اللغة العربية، بل اتبعت سياسة الترغيب بالمال والوعود، ومن ثم الأرهاب ومصادرة الأراضي والحريات والسجن والتعذيب والحرق، الأمر الذي جاء بنتائج عكسية. [21].

ثانيا :– جهاد الأندلسيين للحفاظ على دينهم الإسلامي .

ونتيجة لتلك القسوة حاول الأندلسيون الحصول على المساعدة، لذلك لجأوا إلى الفقهاء في المغرب للحصول على رأي فقهي حول إجبارهم على اعتناق المسيحية، وعلى أكل المحرمات، وعدم السماح لهم بممارسة الشعائر الإسلامية، فكانت فتوى الفقيه أحمد الونشريسي[22] لهم بمغادرة الأندلس . بينما فتوى الفقيه أحمد بن جمعة الوهراني [23] التي صدرت في رجب سنة (1504م) نصت على أنهم يمكنهم دفع الأذى عندما يكونوا مجبرين على ترك دينهم جهاراً، ويحتفظوا بعقيدتهم في قلوبهم حتى تحين الفرصة للتخلص من العدو، وحثهم على الصبر والمثابرة والنضال وزودهم بالمعلومات الفقهية بعد أن فقدوا كتبهم ومعظم فقهائهم، وكيفية العمل السري، وكانت فتوى الوهراني هي الحل المناسب للأندلسيين، فأصبحوا يطبقون أوامر الكنيسة، محافظين على عقيدتهم سراً، محاولين عدم جلب الانتباه اليهم، ومع ذلك لم يسلموا من التعذيب والتشريد والقتل [24].

وأمام هذا القهر الديني واستعمال أساليب القوة لجأ الأندلسيون من أجل الحفاظ على دينهم إلى إخفاء إسلامهم، وممارسة الشعائر الإسلامية بسرية تامة، مع السعي الحثيث إلى التظاهر بالاندماج مع المجتمع حولهم تجنباً لإدانتهم من قبل محاكم التفتيش، إلا إنهم ظلوا يعيشون بشكل متميز، ومن أهم الجوانب التي تميز بها الأندلسيين[25] :-

التميز الديني:- فهم عند السلطات الحاكمة من أصول إسلامية ويستحيل عدّهم مسيحيين مخلصين على الرغم من تعميدهم وإجبارهم على اعتناق المسيحية .

التميز اللغوي:- فالأندلسيين أجبروا على ترك استعمال لغتهم العربية، فأخذوا يتحدثون باللغة الرومانسية، التي تعد لغة خاصة بهم، فكانوا يكتبونها بحروف خاصة بهم، وينطقونها بشكل مختلف.

التميز في الصفات:- فالأندلسيين لهم خصائص انثروبولوجية خاصة بهم، فضلاً عن الصفات الجسمية مثل لون الشعر والبشرة ... الخ.

التميز في العادات والتقاليد:- فالأندلسيين متميزون بالملابس – لاسيما النساء - والمأكل والمشرب ومراسيم المناسبات الاجتماعية المختلفة من الزواج والعزاء، فضلاً عن نوعية العمل الاجتماعي .

إن الأندلسيين بعد سقوط غرناطة وإصدار القوانين التي تحرم عليهم البقاء على دينهم وإجبارهم على اعتناق المسيحية، ظلوا متمسكين بهويتهم الإسلامية ولهم تميزهم الواضح عن المجتمع حولهم، لذلك ومع كل محاولات التظاهر باعتناق المسيحية، إلا أن تمسكهم سراً بدينهم، جعل منهم كيان متميز بالمظهر والطباع والعادات والتقاليد والملابس والأكل وطريقة العمل ونوعيته، فكان من السهل التعرف عليهم، وقد كلفهم ذلك التضحيات الكثيرة والصبر، فقد كانوا حريصين على تطبيق مبادئ الإسلام بكل السبل المتاحة أمامهم، حتى يمكننا القول أنهم في وقت المحنة واللحظات الصعبة أثبتوا أنهم كانوا أشد تمسكا والتزاماً بتعاليم الإسلام من المجتمعات الإسلامية المعاصرة لهم آنذاك [26]. فهم "كانوا لا يقربون لحم الخنزير، ولا يشربون الخمر، وكانوا يأكلون لحوم الضأن، ويمتنعون عن الأكل أي حيوان ذبح إلى اتجاه غير اتجاه القبلة أو ذبح على غير شريعتهم ... كانوا لا يقبلون مبدأ الأعتراف الكنسي بالذنب القاتل، وكانوا لا يذهبون إلى القداس إلا مضطرين، ولا يقيمونه على موتاهم ولا يقبلون حضور المطهر في جنائزهم ... وعلى العكس من ذلك فقد كانوا يحافظون على وضوئهم وعلى طهارتهم وسائر شعائر دينهم وكانوا يرتدون الزي الإسلامي ويتحدثون اللغة العربية "[27]. و"كم كانت سعادتهم وسرورهم عندما يدعون بأسماهم العربية ... لم ير واحد منهم يتناول الدم أو

يأكل من حيوان غريق أو منخنق إذا وجده قد مات ولا من حيوان قتله حيوان آخر.. بل إنهم كانوا لا يذوقون لحم طير مات في فخ، ولا حتى لحم الأرنب الذي قتله سلوقي "[28] .

ومن خلال أدب الألخميادو نجد نصوص تبين كيف طبق الأندلسيون تعاليم الدين الإسلامي بروح مؤمنة وبإيمان عميق، فكانوا حريصين على الإلتزام بالعبادات اليومية، ومنها الصلاة، وكيف يوصي أحدهم الآخر بضرورة المحافظة عليها " يجب على العبد أن يحافظ على صلواته، حتى يمحو الله ذنوبه ويكفر سيئاته"[29] .

أما الصيام فكان لقدوم شهر رمضان فرحة مميزة، ففي هذا الشهر استطاعت محاكم التفتيش أن تحاكم العديد من الأندلسيين، لأنهم كانوا يتمسكون بالصوم، فكانت تهمة الصوم أحد أبرز التهم التي وجهت إلى الأندلسيين إلى جانب الصلاة والطهارة، فكانوا يستعدون لقدوم شهر رمضان ويفرحون به، ويوصي بعضهم البعض بالصوم والعبادة[30]. ليس ذلك فقط بل كانوا حريصين على صيام الأيام المستحب فيها الصيام لأجرها الكبير، منها صيام الأيام البيض، ويوم عاشوراء، وليلة النصف من شعبان، ويوم عرفة [31].

ولأنهم غير قادرين على أداء فريضة الحج، كان الأندلسي يوصي إبنه بأدائها نيابة عنه، فيوصي الابن أبنه وهكذا تنتقل الوصية من الأجداد والآباء إلى الأبناء [32]، وقد تمكن أحد أحفاد الأندلسيين من الحج في عام (1805م) أي بعد (200) سنة، وتمكن الأندلسي المسمى بدية من الحج سنة (1807م)، ويعد الحاج بوي مونسون من أشهر الحجاج الاندلسيين ونظم مجموعة من القصائد الرباعية [33] .

كان الأندلسيون يؤدون هذه العبادات والشعائر والتعاليم التي أقرها الإسلام، وكانوا حريصين على الاستمرار بذكر الله في جميع الأحوال، والحث على العمل الصالح والتفكير في الآخرة، وكانوا يخشون على أنفسهم أن يموتوا على غير التوبة، لأنها الوسيلة للفوز برضى الله، كانوا متمسكين بالأخلاق والسنن النبوية في السلوكيات العامة لحياتهم اليومية، على سبيل المثال لا الحصر : ذكر البسملة في أول الطعام والأكل باليد اليمنى، وأن تكون النية من الطعام الاستعانة على طاعة الله والحفاظ

على الحياة، والحمد لله عند الشرب، والقناعة بالمتوفر من الطعام، وعدم التقليل من قيمته أو تحقيره أو تعييبه، والابتعاد عن الأكل بتكبر أو خيلاء، وأن تكون اللقمة صغيرة، وغيرها [34].

لقد كان الأندلسيون مجبورين على التظاهر بالتنصر، وهم في الحقيقة يخفون الإسلام ويسخرون ويستهزؤون من أساليبهم، حتى وصف أحد رجال الدين المسيحي المطران جيريرو حالهم بقوله: " إنهم خضعوا في الظاهر للتنصير

ولكنهم لبثوا كفرة في سرائهم، وهم يذهبون إلى القداس تفاديا للعقاب، ويعملون خفية في أيام الأعياد، ويحتفلون بيوم الجمعة أفضل من يوم الأحد، ويستحمون حتى في شهر ديسمبر، ويقيمون الصلاة خفية، ويقدمون أولادهم للتعميد خضوعا للقانون، ثم يغسلونهم في البيوت لمحو آثار التنصير ويجرون ختانهم، ويطلقون عليهم أسماء عربية، وتذهب عرائسهم للكنائس في ثياب أوربية ، فإذا عُدّنَ إلى المنزل استبدلنها بثياب عربية، واحتفل بالزواج طبقا للمراسم الإسلامية"[35] .

كان أدب الالخميادو أحد أهم رموز تمسك الأندلسيين بدينهم، فمن خلاله عبروا عن المحن التي كان يتعرضون لها والتعذيب والقتل والتشريد وسلب الحريات والحقوق على يد محاكم التفتيش، فقد وجد نص من أدب الالخميادو جاء فيه :" عندما كتبت هذه الصفحات لم تكن هناك حرية في اسبانيا بسبب ما كان يفرض على مسلمي هذه البلاد من تضيق شديد، ولذلك فإننا نسأل الله العظيم بكرمه ورحمته الواسعة وبالجاه والشرف الذي حباه لرسوله ومصطفاه مُحَمَّد ﷺ أن يرسل على المسلمين في هذه الأرض رحمة واسعة، وأن يعدهم بقوة من عنده يستعينون بها على ذكر الله وتسبيحه ورفع اسم نبيه مُحَمَّد ﷺ في الصوامع والمساجد وسائر الأرجاء ... "، و"نسأل الله الا يقدر لهؤلاء المسلمين الفقراء المذنبين والذين قصدوا بابه متضرعين، وبوحدانيته يؤمنون أن يشردوا أكثر مما شردوا، أو يعذبوا أكثر مما عذبوا، وألا يضيق عليهم من هؤلاء الجبابرة الذين هم حزب الشيطان الذين يشركون بربهم ويكفرون به .. كما نسأله برحمته الواسعه أن ينظر بعين رضاه إلى هؤلاء المساكين الغرباء الذين يتضرعون لجنابه طالبين الغوث والنجاة، ونسأله كذلك أن يصب غضبه وعذابه على أعدائنا الطواغيت، وأن ينتقم منهم شر انتقام في الدنيا والاخرة"[36]. و"ما أشد ألمنا وحزننا وبكاءنا على هؤلاء المسلمين الأبرار الذين استشهدوا في سبيل عقيدتهم، والذين ذاقوا ألوان التعذيب من سجن وتشريد، ونسأل الله ألا يسمح للمسلمين في هذا البلد أن يذوقوا من العذاب أكثر مما ذاقوا، وألا يفقدوا أكثر مما فقدوا بسبب ضعف عقيدتهم وقله إيمانهم، كما نسأله أن يورث الأرض لعباده المسلمين الصالحين كما وعد من قبل، إنه لا يخلف الميعاد" [37] .

ومن ذلك يبدو بشكل واضح أن الأندلسيين بعد سقوط غرناطة ورغم ظروفهم الصعبة حيث حملات التنصير الإجباري والتشريد والتضييق والحرمان، ورغم القوانين الجائرة التي سلبتهم حقوقهم الدينية، ظلوا متمسكين بشخصيتهم الدينية من خلال حرصهم على الالتزام بأركان ومبادئ الدين الإسلامي والمحافظة على الشعائر الإسلامية، وذلك بتدوينها باللغة الالخميادو، فكانوا رغم تظاهرهم بالقبول بالتنصير يشكلون كيان مميز له معالم واضحة، ومن خلال هذا

التميز كان من السهل على محاكم التفتيش اكتشاف حقيقة إيمانهم، فتعرضوا بسبب ذلك إلى أقسى أنواع العذاب والحكم عليهم بالموت، لأنهم لا يزالون مسلمين .

فالاضطهاد الديني جعل الأندلسيين يتمسكون بدينهم ومستعدين للموت من أجل عقيدتهم، فنجحوا في بناء شبكة سرية عملت على تعزيز الانتماء الديني وتبادل المعلومات والكتب الدينية، حتى إنهم تمكنوا ممن إدخال بعض القشتاليين إلى الإسلام، أو إعادة الأندلسيين المتنصرين إلى الإسلام[38].

كانت محاكم التفتيش تعتمد على الأولاد عندما يأخذونهم ويستدرجونهم ليصرحوا بما كان يجري في بيوتهم، فضلاً عن استعمال الجواسيس والعملاء من أجل الوشاية وألصاق التهم والعمل على مضايقة واستفزاز الأندلسيين المسلمين، حتى إذا انفعل أحدهم ونطق بمكانته أو انحداره من عائلة شريفة، فإن ذلك يؤول على أنه شتم للمسيحيين وازدراء للكنيسة والمشرفين عليها، وعندئذ تستحوذ الكنيسة عن طريق محاكم التفتيش على أملاكهم، وتصدر بحقهم الأحكام القاسية منها التجذيف في السفن مدى الحياة، وعقوبة بعد التوبة وهي الطواف بالمتهم بالمدينة حتى يتعرف عليه كل سكان المدينة، مع الشتم والإهانة ومنها و الكفرة وماومساو نسبة إلى الرسول (ﷺ) (moros y marranos)، ومن تلك التهم أن الذي يأخذ الماء من عين بنيت في العهود الإسلامية يتهم بالكفر، والذي يغسل ويغير ملابسه ويقص شعره وأظافره يومي الخميس والجمعة يعدّ كافراً، فضلاً عن الابتسامة أثناء القداس أوعندما يمر رجل دين لأن ذلك معناه الاستخفاف بالمسيحية ورجالها، وكان الجيران يترصدون كل ما يفعلون، فإذا سقط إناء من يد أحد الأندلسيين أو تعرض إلى الانزلاق فذكر كلمة إسلامية أو ذكر اسم الرسول (ﷺ) أخذ مكبل بالحديد إلى محاكم التفتيش، وكذلك إجبارهم على تعليق لحم الخنزير أمام منازلهم، وجعل باب المرحاض على شكل باب المسجد ويكتب عليهمسجد (mezquita) [39].

ونتيجة لذلك أصبح التعايش بينهم مستحيلاً، فالمسيحيين يؤيدون توحيد اسبانيا دينياً، والأندلسيين يصمدون بطرق خفية محاولين المحافظة على دينهم [40].

ولعب الفقيه دور أساس في ذلك الصمود، فكان عنصر أساس في ربط المجتمع الأندلسي وصموده، لأن واجباته لم تقتصر على الجانب الديني، بل شمل الجوانب الأخرى الاجتماعية والإنسانية، ويجب على الأندلسي التعلم في المدارس السرية ليكون فقيهاً، ويكون إمام في المساجد السرية التي كانت موجودة، ولاسيما في الساحل الشرقي وغرناطة وقشتالة، فهو المسؤول عن جمع التبرعات والزكاة وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، وإقامة حلقات قراءة القرآن

وعقود الزواج، والإفتاء في المشاكل التي تواجه الحياة العامة للأندلسيين، وكان له أثره في منحهم القوة المعنوية والنفسية للصمود أمام الاضطهاد، ومنحهم الأمل بالإنتصار، وحثهم على التمسك بالفرائض الإسلامية وتعليمها لأولادهم كونه جزء من المقاومة، وكان يحرص على عقد اجتماعات ولقاءات بين الأندلسيين في بيته أو في بيت أحد الأندلسيين، من أجل قراءة القرآن والحديث وقصص الأنبياء والصالحين وتاريخ الأندلس، وقد عرفت السلطة ومحاكم التفتيش أثر الفقهاء في المجتمع الأندلسي فكانوا يلاحقونهم، وكان الاجتماع مع الفقيه أو زيارته أو استقباله جريمة كبرى، لذلك كان الفقهاء يحريصون على تجنب إثارة الشكوك حولهم، ولكن محاكم التفتيش تمكنت من القبض على بعضهم وتعرضوا للتعذيب، فقد ألقي القبض على فقيه في بلدة أسكون من مناطق قطالونيا كان يقرأ القرآن لجماعة من الأندلسيين، فحمل إلى مقر محكمة التفتيش ولم يخرج منها أبداً [41].

كذلك ديافو دي اركوس الذي اعتقلته محاكم التفتيش وأعدم، فقد كان يعقد جلسات لتفسير الآيات القرآنية، وينصح الأندلسيين على أخفاء دينهم وهويتهم، وعدم الاعتراف لمحاكم التفتيش مهما بلغت قسوة الأساليب المستعملة لانتزاع الاعترافات منهم، وكان هو الحامي لجماعات تروال التي بقيت في اسبانيا حتى سنة (1582م) والتي تمتعت بتنظيم داخلي ممتاز، وكان الفقيه يرأس هذه الجماعة، وهو يمثل القوة الدينية، وله دور الوزير، ويمثل رجل القانون والثقافة، وكانت جماعات أخرى تعمل على تقوية التعارف والإخاء الديني بين الأندلسيين، ومنذ عام (1525م) كان لها دوراً سياسياً مهماً في التفاوض مع السلطة المسيحية لحماية الأقلية الأندلسية في منطقة بلنسية [42].

لقد لجأ الأندلسيون من أجل المحافظة على عقيدتهم إلى مبدأ التقية، فكانوا يبررون تنصرهم الظاهري بالقول "الرداء لا يرمز إلى الراهب". كما إن الكثير منهم بعد كل السنوات الطويلة التي فرضت فيها القيود والمراسيم والعقوبات التي صدرت بحق كل من يمارس أي مظهر من المظاهر الإسلامية، ظلوا متمسكين بعقيدتهم سراً، حتى بعد مرور السنين الطويلة، حينما وجد الجيل الثاني والثالث من الأندلسيين أنفسهم غير قادرين على الكتابة باللغة العربية وإن كانوا لا يزالون يستعملونها في التخاطب سراً، لذلك سمح لهم بالصلاة بالقشتالية كي يفهموا معنى الكلام الذي يرددونه، وترجموا القرآن الكريم والحديث النبوي وكتب الفقه كتبوا كل ذلك بلغة الألخيميادو [43].

وهكذا كانت حياة الأندلسيين اليومية محاطة بالتوتر والتعصب الديني، الذي منعهم من ممارسة حقوقهم الدينية، وكانت الوشاية والشك بأن الأندلسي لا يزال مسلماً دليل كافي لإصدار أقسى العقوبات الجسدية والاقتصادية.

لقد كان الدين هو أساس الصراع بين الأندلسيين والقشتاليين، الذي ترك آثاره في كل جوانب الحياة العامة للأندلسيين الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وصل الأمر إلى حد الاحتقان السياسي، فانفجرت الانتفاضات والثورات التي تعني أن العلاقة بينهما وصلت إلى حالة الصدام المسلح، بعد فشل سياسة السلطة القشتالية ومحاكم التفتيش في إقناع الأندلسيين بالقبول الطوعي للكثلكة، بل إن سياستهم جعلت الأندلسيين أكثر أصراراً على التمسك بعقيدتهم الإسلامية، وكانوا يحاولون التظاهر بالتنصير لتفادي العقاب، وفي قرارة أنفسهم كانوا مسلمين حريصين على أداء الطقوس والشعائر سراً، ونقلها إلى الأبناء، وتعليمهم الاعتزاز بعقيدتهم وقوميتهم .

لقد كان الاسبان يدركون أنهم فشلوا في تنصير الأندلسيين، لأنهم بعد(100) سنة لايزالون " لا يأخذون الماء المقدس إذا دخلوا الكنيسة، ولايرسمون علامة الصليب ... وكنا فرضنا عليهم الخوف، إلا إننا نلاحظ قلة إيمانهم لحظة رفع القربان المقدس، إذ يقطبون جباهم وينزلون رؤوسهم ويحاولون وجوهم بعيداً، ويدفعون أولادهم إلى البكاء ليزيدوا القاعة ضوضاء، بل هناك حادث خارق للعادة تمثل في حمل أحدهم السبحة وهو في الكنيسة "[44].

الخاتمة :

توصل البحث المعنون" الحياة الدينية للأندلسيين بعد إنتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس" . إلى ان المأساة التي عاشها الأندلسيون كان أحد اهم اسبابها ، وهو تمسكهم بالدين الإسلامي ، فتحملوا من أجل إيمانهم عقوبات أقل ماتوصف بالوحشية والدموية .

كما انهم عكسوا صور تثبت أن الإسلام لم ينتشرفي الأندلس بالسيف ، وأنما عن عقيدة راسخة بمبادى الدين الإسلامي ، فلو كان بالسيف لما حرص أولئك على غرس الإسلام في نفوس ابنائهم جيل بعد بكل أمانة ويقين ، فعلى الرغم من كل محاولات الكنيسة الكاثوليكية لتحويل الأندلسيين إلى المسيحية بالترغيب والترهيب إلا أنهم بقوا على إسلامهم سرا ، ودفعوا من أجل ذلك تضحيات كبيرة .

أن مأساة الأندلسيين كانت تجربة إنسانية تستحق الدراسة والعناية من الباحثين لكونها تحمل معاني وعبر، لو استوعبت في الحاضر فستكون جسر يوصل البشرية إلى ساحل الأمان بعيداً عن الحرب والدمار الذي يقود إلى الفناء .

قائمة الهوامش

[1]-BelkacemDrardja, Los Musulmanes Andalusies Loscomites de Inquisiciones y Las Sabios de AL Magrib Hacia Los AndalusIes que quedaron en Las Tierras Ocupadas, in : AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492- 1992, Zaghouan, 1993,vol2,p.76 ;
ينظر كذلك :- لوي كارديلك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية 1492-1640 مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين في أمريكا، ترجمة عبد الجليل التميمي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، تونس، 1983، ص 72؛ حمادي عبد الله ، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس، تونس – الجزائر ، 1989، ص ص 123- 125.
[2]- عادل سعيد بشتاوي ، الأمة الأندلسية الشهيدة، تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000 ، ص ص127 -131 .
[3] -BelkacemDrardja, op.cit,2/76 ;
ينظر كذلك : لوي كارديلك، الموريسكسون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية ، ص ص 140-147؛ حمادي عبد الله ، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس، ص34.
[4] -David Levering Lewis,God's Crucible Islam and Making of Europe 570-1215, w.w.norton , New York- London , p.333.
[5]-Saher Abdel Aziz Salm,The relation betweenmamluk Egypt and Granada befor and aftar its fall. in :AbdeljelilTemimi, Le Vecentenaire de las chute de Granada 1492- 1992, Zaghouan, 1993 , 2/123-111.
ينظر : محمد عبده حتاملة، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، عمان، 1980 ، ص 62 وما بعدها.
[6]-AngelGalanSanchez ,Una sociedad en Transicion Los granadinos de mudéjares a moriscos ,Granada , 2010 , p.220-222.
[7]- Mercedes Garcia Arenal y FernadoRodriguez Mediano,Un Oriente Espnol los moriscos y el sacromonte en tiempos de contrarre forma, Marcial Pons Histroria, 2010,p76-79.
[8]- أمر خيمينس ببناء جامعة في منطقة القلعة ، وفتحت أمام الطلبة عام 1508 ، وفيها تمت ترجمة الإنجيل إلى اللاتينية واليونانية والعبرية والكلدانية، وفي سنة 1837 نقلت إلى مدريد. ينظر :- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، هامش ص 134 .
[9] -Mercedes Garcia Arenalop.cit,p.57
[10] -BelkacemDrardja, op.cit,2/76.
ينظر :- لوي كارديلك، الموريسكسون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية، ص ص 140-147؛ حمادي عبد الله ، الموريسكيون وحاكم التفتيش في الأندلس، ص34 .
[11] -AngelGalanSanchez , op.cit , p. 48-49.
[12]-BelkacemDrardja, op.cit, 70 -69/2
[13]- عادل سعيد بشتاوي ، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 138 .
[14] -BelkacemDrardja, op.cit, 2/77 .
[15]-J. Massip,Jos Moriscos del Territorio de Tortosa, in: AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492- 1992, Zaghouan, 1993 , 2/248
[16]-FatimaRachidi, L in terpretation de Islam par Les chretiens:unemethoddenseigner La doctrine catholiqueaux Moriscos, in : AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492-1992, Zaghouan, 1993, vol2, p.253-254
[17]-Ibid,2/253
[18]- الحسن السائح ،إشعاع الموريسكيين في المغرب الأقصى، أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993، ج2 ، ص259.

[19]- لوي كارديالك، الموريسكيون والأندلسيون والمسيحيون، ص 64 ؛ عبد الرحمن الحجي ، محاكم التفتيش الإسبانية وسراديب الموت، مجلة المناهل، العدد31، السنة 1984، ص ص 415-419 .
[20]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 22- 23، ص178- 189؛ لوي كارديالك، الموريسكيون والأندلسيون والمسيحيون، ص 31 .
[21]-Luis del mármol Carvajal, op.cit,p.50-60.
[22]- كانت الفتوى التي أصدرها الونشريشي تنص على أن أنه كلما أحتل العدو أرض إسلامية وجب على أهلها الخروج منها ، ينظر : الونشريشي، أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص ص138-139 ؛ محمد رزق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17 الميلادي، الدار البيضاء، 1989، ص ص148-149 .
[23]- الوهراني : محمد بن أحمد بن جمعة المغراوي الوهراني .ينظر :- محمد رزق، الاندلسيون وهجراتهم، ص150 ؛ ليونارد باتريك هارفي، تاريخ الموريسكيين ،327/1 .
[24] -BelkacemDrardja, op.cit,2/75-77.
[25]-Abdellatif Mohammed M. seery, La Identidad Arabo Islámica de los Moriscos A Traves de la literatura Aljamiada, Publicado,in :AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire de las chute de Granade 1492- 1992,Zaghouan, 1993, vol. 2, p. 152;AngelGalanSanchez, op.cit, p.212; Mercedes Garcia Arenal op.cit, p.61.
[26]-Luis de mármol carvajal, Historia de rebelión y castigo de ios moriscos del Reino de Granada،Madrid, 1876 , p. 123; MercedesGarcia Arenal,op.cit,p.61.
[27]- Abdel latif Mohammed M. seery, op.cit, 2/154.
[28]- miguelAngel de Bunes, los moriscos en el pensamiento histórico, Madrid, 1983, p.36; Abdellatif Mohammed M. seery, op.cit, 2/154 .
[29]- Mercedes SanchezAlvarez , El manscrito misceláneo 774 de ta biblioteca national de Paris, Madrid, 1982, P .239- 240 .

[30]- Ibid, 2/160.
[31]- Ibid, 2/162-163 .
[32]- ليونارد باتريك هارفي ، تاريخ الموريسكيين ،1/ 337.
[33]- البلوي ،أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي (ت بعد 767هـ)، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق الحسن السائح، المحمدية، المغرب، ص95 ؛ عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة ، 302 .
[34]-Abdellatif Mohammed M. seery, op.cit, 2/165.
[35]- Abdel latif Mohammed M. seery, op.cit, 2/156-157 ;
صلاح فضل، ملحمة المغازي الموريسكية، القاهرة، 1989،ص 25.
[36] - Abdel latif Mohammed M. seery, op.cit, 2/158.
[37] - Ibid, 2/158.
[38]-Luis del mármol Carvajal, op.cit,p.50-60.
[39]-BelkacemDrardja, op.cit,2/77.
[40]-AngelGalanSanchez, op.cit, p.206.
[41]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 29 ،302.
[42]- RajaaYassineBahri, El Proceso de Diego de Arcos y La Resistencia de Las Aljamas contra La Inquisicion, in :AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire de las chute de Granade 1492- 1992, Zaghouan, 1993, Zaghouan, 1993, vol.2, p. 235 .
[43] -Mercedes Garcia Arenalop.cit,p.57-61;

إغناثيون فيراندو فروتوس، التداخل بين اللغتين العربية والإسبانية، في: ماء العينين ماء العينين العتيق، اللغة العربية في اسبانيا، الرياض، 2015، ص68-69.

[44]- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 303.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية

- اغناثيون فيراندو فروتوس، التداخل بين اللغتين العربية والإسبانية، في: ماء العينين ماء العينين العتيق، اللغة العربية في اسبانيا، الرياض، 2015.
- البلوي،أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي (ت بعد 767هـ)، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق الحسن السائح، المحمدية، المغرب
- الحسن السائح ،إشعاع الموريسكيين في المغرب الأقصى، أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1993.
- حمادي عبد الله ، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس، تونس – الجزائر ، 1989.
- صلاح فضل، ملحمة المغازي الموريسكية، القاهرة، 1989.
- عادل سعيد بشتاوي ، الأمة الأندلسية الشهيدة، تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000 .
- عبد الرحمن الحجي ، محاكم التفتيش الإسبانية وسراديب الموت، مجلة المناهل، العدد31، السنة 1984.
- لوي كارديلك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون المجابهة الجدلية 1492-1640 مع ملحق بدراسة عن الموريسكيين في أمريكا، ترجمة عبد الجليل التميمي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، تونس، 1983.
- ليونارد باتريك هارفي، تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي، في: سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط2،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.
- محمد رزق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17 الميلادي، الدار البيضاء، 1989.
- محمد عبده حتاملة، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين، عمان، 1980 .
- الونشريشي، أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، .

– الوهراني : محمد بن أحمد بن جمعة المغراوي الوهراني .ينظر :– محمد رزق، الاندلسيون وهجراتهم، ص150 .

ثانياً : المراجع الاجنبية

–Abdellatif Mohammed M. seery, La Identidad Arabo Islámica de los Moriscos A Traves de la literatura Aljamiada, Publicado, in :AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire de las chute de Granade 1492– 1992, Zaghouan, 1993.

– AngelGalanSanchez , Una sociedad en Transicion Los granadinos de mudéjares a moriscos ,Granada , 2010 .

–BelkacemDrardja, Los Musulmanes Andalusies Los comites de Inquisiciones y Las Sabios de AL Magrib Hacia Los Andalusles que quedaron en Las Tierras Ocupadas, in : AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire

–David Levering Lewis, God's Crucible Islam and Making of Europe 570–1215, w.w.norton , New York– London.

–FatimaRachidi, L in terpretation de Islam par Les chretiens:unemethoddenseigner La doctrine catholiqueaux Moriscos, in : AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492– 1992, Zaghouan, 1993.

–J. Massip, Jos Moriscos del Territorio de Tortosa, in: AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire de las chute de Granada 1492– 1992, Zaghouan, 1993 .

–Luis de mármol carvajal, Historia de rebelión y castigo de ios moriscos del Reino de Granada،Madrid, 1876 .

– Mercedes Garcia Arenal y FernadoRodriguez Mediano,Un Oriente Espnol los moriscos y el sacromonte en tiempos de contrarre forma, Marcial Pons Histroria, 2010.

- Mercedes SanchezAlvarez , El manscrito misceláneo 774 de ta biblioteca national de Paris, Madrid, 1982.

- miguel Angel de Bunes, los moriscos en el pensamiento histórico, Madrid, 1983.

- RajaaYassineBahri, El Proceso de Diego de Arcos y La Resistencia de Las Aljamas contra La Inquisicion, in :AbdeljelilTemimi, Le Ve centenaire de las chute de Granade 1492- 1992, Zaghouan, 1993.

- Saher Abdel Aziz Salm, The relation betweenmamluk Egypt and Granada befor and aftar its fall. in :AbdeljelilTemimi, Le Vecentenaire de las chute de Granada 1492- 1992, Zaghouan, 1993 .